عِظَمُ فضلِ
وأهميةِ الخشوع في الصلاة
وجليلُ آثارِه وثـمارِه

إعداد

بـشيـر شبـرو

دار الفرقان للنشر والتوزيع

دار الفرقان للنشر والتوزيع - ٢٠١٨/١٤٤٠
ردمك : ١-٤٨-٦١٦-٩٩٣١-٩٧٨
الإيداع القانوني: السداسي الثاني، ٢٠١٨
Dar Al-furquan Edition. 2018
ISBN: 978-9931-616-48-1
Dépôt Légal: 2eme semestre. 2018

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ – ٢٠١٨ م

الصف والإخراج الفني
بدار الفرقان

دار الفرقان للنشر والتوزيع

المقر التجاري: ٢٠ شارع أحمد حسينة
باب الوادي – بجوار مسجد السنة - الجزائر
جوال: ٠٠ ٢١٣ (٠) ٥٥٦ ٩٦ ٥٨ ١٠
dar.alfurquan@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

عِظَمُ فضلِ وأهميةِ الخشوع في الصلاة وجليلُ آثارِه وثـمارِه

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ

وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أمّا بعد:

قال الله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾.

ليس في كلام العرب كله لفظة أجمع لخيري الدنيا والاخرة من كلمة «الفلاح».

■ في تاج العروس للمرتضى الزَّبيدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فليس في كلام العرب كلِّه أَجمعُ من لفظَةِ الفلاحِ لخيرَيِ الدُّنيا والآخرة، كما قاله أَئمّةُ اللِّسَان).

■ في مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: («الْفَلَاحُ» الْفَوْزُ وَالْبَقَاءُ وَالنَّجَاةُ).

▪ في لسان العرب لابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: (فلح: الفَلَح والفَلاحُ: الْفَوْزُ وَالنَّجَاةُ وَالْبَقَاءُ فِي النَّعِيمِ وَالْخَيْرِ...

قَالَ اللهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ أَي أُصِيرُوا إِلى الْفَلَاحِ؛ قَالَ الأَزهري: وإِنما قِيلَ لأَهل الْجَنَّةِ مُفْلِحون لِفَوْزِهِمْ بِبَقَاءِ الأَبَدِ...).

▪ قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: (قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١) قد أدرك الذين صدّقوا الله ورسوله محمدًا ﷺ، وأقرّوا بما جاءهم به من عند الله، وعملوا بما دعاهم إليه مما سمى في هذه الآيات، الخلود في جنَّات ربهم وفازوا بطلبتهم لديه.....

▪ والذين هم في صلاتهم متذللون لله بإدامة ما ألزمهم من فرضه وعبادته، وإذا تذلل لله فيها العبد رُؤيت ذلة خضوعه في سكون أطرافه وشغله بفرضه وتركه ما أُمر

بتركه فيها).

■ قال الإمام العلامة البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والخشوع قريب من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن، والخشوع في القلب والبدن والبصر والصوت، قال الله عز وجل: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [طه: ١٠٨].

.....

وقيل: الخشوع في الصلاة هو جمع الهمة، والإعراض عما سواها، والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر).

■ قال الإمام المفسر القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والخشوع محله القلب؛ فإذا خشع خشعت الجوارح كلها لخشوعه؛ إذ هو ملكها..

وكان الرجل من العلماء إذا أقام الصلاة وقام إليها يهاب

الرحمن أن يمد بصره إلى شيء وأن يحدث نفسه بشيء من الدنيا).

■ قال الإمام الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والخشوع في الصلاة إنما يحصل بمن فرغ قلبه لها، واشتغل بها عما عداها، وآثرها على غيرها، وحينئذ تكون راحة له وقرة عين، كما قال النبي ﷺ، في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والنسائي...: «... وجعلت قرة عيني في الصلاة»).

تأمُلات في آية ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾:

مما جاء في تفسير [التحرير والتنوير] للمفسر الكبير الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذه الآية: (﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١﴾ افتتاح بديع لأنه من جوامع الكلم فإن الفلاح غاية كل ساع إلى عمله فالإخبار بفلاح المؤمنين دون ذكر متعلق بفعل الفلاح يقتضي في المقام الخطابي تعميم ما به الفلاح

المطلوب فكأنه قيل: قد أفلح المؤمنون في كل ما رغبوا فيه.

▪ وأكد هذا الخبر بحرف (قد) الذي إذا دخل على الفعل الماضي أفاد التحقيق أي التوكيد. فحرف (قد) في الجملة الفعلية يفيد مفاد (إن واللام) في الجملة الاسمية أي يفيد توكيدا قويا.

▪ والفلاح: الظفر بالمطلوب من عمل العامل.. ونيط الفلاح بوصف الإيمان للإشارة إلى أنه السبب الأعظم في الفلاح فإن الإيمان وصف جامع للكمال لتفرع جميع الكمالات عليه

▪ لم يقصد أن سبب فلاحهم مجموع الخصال المعدودة هنا فإن الفلاح لا يتم إلا بخصال أخرى مما هو مرجع التقوى ولكن لما كانت كل خصلة من هذه الخصال

تنبئ عن رسوخ الإيمان من صاحبها اعتبرت لذلك سببا للفلاح كما كانت أضدادها كذلك في قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾﴾ على أن ذكر عدة أشياء لا يقتضي الاقتصار عليها في الغرض المذكور.

▪ الخشوع: ... وهو خوف يوجب تعظيم المخوف منه، ولا شك أن الخشوع، أي الخشوع لله، يقتضي التقوى فهو سبب فلاح.

وتقييده هنا بكونه في الصلاة لقصد الجمع بين وصفهم بأداء الصلاة وبالخشوع وخاصة إذا كان في حال الصلاة لأنّ الخشوع لله يكون في حالة الصلاة وفي غيرها، إذ الخشوع محلّهُ القلب فليس من أفعال الصلاة ولكنه يتلبس به المصلي في حالة صلاته. وذكر مع الصلاة لأن الصلاة

أولى الحالات بإثارة الخشوع وقوّته ولذلك قدمت، ولأنه بالصلاة أعلق فإن الصلاة خشوع لله تعالى وخضوع له، ولأن الخشوع لما كان لله تعالى كان أولى الأحوال به حال الصلاة لأن المصلي يناجي ربه فيشعر نفسه أنه بين يدي ربه فيخشع له. وهذا من آداب المعاملة مع الخالق تعالى وهي رأس الآداب الشرعية ومصدر الخيرات كلها.

ولهذا الاعتبار قدم هذا الوصف على بقية أوصاف المؤمنين وجعل مواليًا للإيمان فقد حصل الثناء عليهم بوصفين.

وتقديمُ ﴿فِي صَلَاتِهِمْ﴾ على ﴿خَاشِعُونَ﴾ للاهتمام بالصلاة للإيذان بأن لهم تعلقًا شديداً بالصلاة لأن شأن الإضافة أن تفيد شدة الاتصال بين المضاف والمضاف إليه لأنها على معنى لاَم الاختصاص. فلو قيل: الذين إذا صلوا

خشعوا، فات هذا المعنى، وأيضـًا لم يتأت وصفهم بكونهم خاشعين إلاّ بواسطة كلمة أخرى نحو: كانوا خاشعين. وإلاّ يفتْ ما تدل عليه الجملة الاسميّة من ثبات الخشوع لهم ودوَامِهِ، أي كون الخشوع خُلقـًا لهم بخلاف نحو: الذين خشعوا، فحصل الإيجاز، ولم يفت الإعجاز.

الأوامر القرآنية جاءت بإقامة الصلاة لا بمجرد الصلاة

الخشوع في الصلاة من إقامة الصلاة

▪ لا شك أن الخشوع في الصلاة من إقامتها؛ فإن إقامة الصلاة لا تكون إلا بإقامة: شروطها، وأركانها، وواجباتها..

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[1]، فأمرنا بإقامتها، وهو الإتيان بها: قائمة تامة القيام، والركوع، والسجود، والأذكار، وقد علّق الله سبحانه الفلاح بخشوع المُصلِّي في صلاته، فمن فاته خشوع الصلاة لم يكن من أهل الفلاح...

والله سبحانه قد قال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[2]، وقال:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٣]، وقال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٤]، وقال: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٥]، وقال: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٦]، وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[٧]، وقال لموسى: ﴿فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٨].

فلن تكاد تجد ذكر الصلاة في موضع من التنزيل إلا مقرونـًا بإقامتها، فالمصلُّون في الناس قليل، ومقيم الصلاة منهم أقل القليل...

[الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة للقحطاني ص٦٢].

---

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٤) سورة هود، الآية: ١١٤.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٠٣.

(٦) سورة النساء، الآية: ١٦٢.

(٧) سورة إبراهيم، الآية: ٤٠.

(٨) سورة طه، الآية: ١٤.

التكبير حكم وأسرار

استشعار واستحضار معنى التكبير بالقلب أعظم وأجل من مجرد لفظة الله أكبر..

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (... مقصود العبادة بتكبير قلوبهم لله...).

■ قال الإمام الرباني ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأفضل الذِّكر وأنفعُه ما واطأ القلبُ اللسانَ، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذَّاكر معانيه ومقاصده).

■ ومما قرأته قديما في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية أنه كان إذا كبر لاستفتاح الصلاة أخذ الروع من بجانبه.. من شدة تعظيمه للتكبير..

استشعار معنى (الله أكبر).

قال العلامة الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (وينبغي للإنسان عند التكبير أن يستشعر أنه يكبر الله بقلبه ولسانه، وأنه بنعمة الله عليه وهدايته إياه صار في المحل الأعلى الأرفع ولهذا قال: ﴿عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾).

[مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (١٦/ ١٦٣)].

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (...وفي قوله: (الله أكبر) إثبات عظمته؛ فإنّ الكبرياء تتضمّن العظمة، ولكن الكبرياء أكمل؛ ولهذا جاءت الألفاظ المشروعة في الصلاة والأذان بقول: (الله أكبر) فإنّ ذلك أكمل من قول: (الله أعظم) كما ثبت في الصحيح عن

النبي ﷺ أنّه قال: «يقول الله تعالى: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما عذّبته». فجعل العظمة كالإزار، والكبرياء كالرداء، ومعلوم أنّ الرداء أشرف، فلمّا كان التكبيرُ أبلغَ من التعظيم صرّح بلفظه، وتضمّن ذلك التعظيم). اهـ

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بعد كلام له: (... وهذا كله يبين أن التكبير مشروع في المواضع الكبار لكثرة الجمع، أو لعظمة الفعل، أو لقوة الحال أو نحو ذلك من الأمور الكبيرة ليبين أن الله أكبر وتستولي كبرياؤه في القلوب على كبرياء تلك الأمور الكبار؛ فيكون الدين كله لله، ويكون العباد له مكبرين، فيحصل لهم مقصودان: مقصود العبادة بتكبير قلوبهم لله، ومقصود الاستعانة بانقياد الطالب لكبريائه). [مجموع الفتاوى (٤/ ٢٢٩)].

■ من كلام الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن تكبيرة الإحرام قوله: (... شرع له أن يدخل عليه دخول العبيد على الملوك، فيدخل بالتعظيم والإجلال، فشرع له أبلغ لفظ يدل على هذا المعنى وهو قول: الله أكبر. فإن في اللفظ من التعظيم والتخصيص والإطلاق في جانب المحذوف المجرور بمن ما لا يوجد في غيره، ولهذا كان الصواب أن غير هذا اللفظ لا يقوم مقامه، ولا يؤدي معناه، ولا تنعقد الصلاة إلا به كما هو مذهب أهل المدينة وأهل الحديث. فجعل هذا اللفظ واستشعار معناه، والمقصود به باب الصلاة الذي يدخل العبد على ربه منه، فإنه إذا استشعر بقلبه أن الله أكبر من كل ما يخطر بالبال استحيا منه أن يشغل قلبه في الصلاة بغيره. فلا يكون موفيا لمعنى الله أكبر، ولا مؤديا لحق هذا اللفظ، ولا أتى البيت من بابه، بل

الباب عنه مسدود، وهذا بإجماع السلف أنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها وحضره بقلبه..). [بدائع الفوائد (٢/ ١٦٢-١٦٣)].

■ قال العلامة الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا أحسن من كون التكبير تحريمًا لها – أي الصلاة – فتحريمها تكبير الرب تعالى الجامع لإثبات كل كمال له، وتنزيهه عن كل نقص وعيب، وإفراده وتخصيصه بذلك وتعظيمه وإجلاله. فالتكبير يتضمن تفاصيل أفعال الصلاة وأقوالها وهيآتها. فالصلاة من أولها إلى آخرها تفصيل لمضمون «الله أكبر». وأي تحريم أحسن من هذا التحريم المتضمن للإخلاص والتوحيد؟). [إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١/ ١٣٥)].

معنى الخشوع

■ قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأجمع العارفون على أن الخشوع محله القلب، وثمرته على الجوارح، وهي تظهره). [مدارج السالكين (١/ ٥٢١)].

■ قال العلامة الرباني ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (فأصل الخشوع: هوَ خشوع القلب، وهو انكساره لله، وخضوعه وسكونه عن التفاته إلى غير من هوَ بين يديه، فإذا خشع القلب خشعت الجوارح كلها تبعا لخشوعه؛ ولهذا كانَ النبي ﷺ يقول في ركوعه: [خشع لك سمعي، وبصري، ومخي، وعظامي، وما استقل به قدمي]). [فتح الباري لابن رجب (٥/ ١٧٩/ الشاملة)].

■ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يرى أن الخشوع

يتضمن معنيين:

أولهما: التواضع والتذلل.

والثاني: السكون والطمأنينة.

يقول: (وذلك مستلزم للين القلب ومنافي للقسوة، فخشوع القلب يتضمن عبوديته لله وطمأنينته أيضًا، ولهذا كان الخشوع في الصلاة يتضمن هذا وهذا: التواضع والسكون). [مجموع الفتاوى (٧/ ٢٨ –٣٠)].

■ قال العلامة الإمام السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما الخشوع، فهو حضور القلب وقت تلبّسه بطاعة الله، وسكون ظاهره وباطنه، فهذا خشوع خاص، وأما الخشوع الدائم الذي هو وصف خواصّ المؤمنين، فينشأ من كمال معرفة العبد بربه، ومراقبته، فيستولي ذلك على القلب كما تستولي المحبة). [تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، (ص ٣٦١ – ٣٦٢)].

حكم الخشوع في الصلاة

▪ ذهب جماهير أهل العلم إلى أنّ الخشوع في الصّلاة سنة ومندوب إليه، بل ادّعى الإمام النّووي الاتفاق على عدم وجوب الخشوع في الصّلاة، مع أنه قد قال بوجوبه جمع من أهل العلم كالإمام الغزالي في الإحياء وأطال في تقرير الوجوب، كذلك شيخ الإسلام ابن تيمية نصر القول بالوجوب نصراً مؤزرا، والإمام القرطبي والعلامة ابن رجب أيضا، وكثير من المالكية والحنفية قالوا إنه واجبٌ يبطل تركه الصلاة عند بعضهم، ولكن المعتمد عند المحققين عدم بطلان الصلاة بتركه...

▪ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ويدل على وجوب الخشوع فيها أيضـًا قوله تعالى: قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ

﴿ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ ﴾ إلى قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١ ﴾ [المؤمنون: ١ - ١١].

أخبر سبحانه أن هؤلاء هم الذين يرثون فردوس الجنة، وذلك يقتضي أنه لا يرثها غيرهم، وقد دلَّ هذا على وجوب هذه الخصال؛ إذ لو كان فيها ما هو مستحبّ لكانت جنة الفردوس تورث بدونها، لأن الجنة تُنال بفعل الواجبات دون المستحبات، ولهذا لم يذكر في هذه الخصال إلا ما هو واجب). [مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥٥٤)].

■ قال الإمام أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

([بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب].

اعلم أن أدلة ذلك كثيرة؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ

ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٰ ﴾ [طه: ١٤]. وظاهر الأمر الوجوب، والغفلة تضادُّ الذكر، فمن غفل في جميع صلاته: كيف يكون مقيماً للصلاة لذكره؟

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]. نهي، وظاهره التحريم.

وقوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: ٤٣]. تعليل لنهي السكران. وهو مطّرد في الغافل المستغرق الهمّ بالوسواس وأفكار الدنيا... قال ﷺ: «كم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب»، وما أراد به إلا الغافل، وقال ﷺ: «ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها»، والتحقيق فيه أن المصلّي مناج ربَّه عز وجل كما ورد به الخبر، والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة البتة). [الإحياء (١/ ١٦٥-١٦٦)/ الخشوع في الصلاة للصباغ

(ص٣٨- ٤٠)].

▪ والمؤمن الموفق المسدد وإن لم يترجح ويتبين له أصح الأقوال، فيكفيه أن الخشوع في الصلاة أمر مطلوب ومن أهم المهمات وهو روح الصلاة ولبّها وأنه ليس له من ثواب صلاته إلا ما عقل منها...

▪ قال سماحة الإمام الرباني ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (المطلوب من المصلي أن يخشع في صلاته، ويقبل عليها؛ لأن الله قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١-٢]، فالإقبال على الصلاة والخشوع فيها من أهم المهمات، وهو روحها، فينبغي العناية بالخشوع والطمأنينة في الصلاة، في سجوده، في ركوعه، بين السجدتين، بعد الركوع حين يعتدل، يخشع ويطمئن ولا يعجل، وإذا أخل بالخشوع على وجه يكون معه النقر

للصلاة وعدم الطمأنينة تبطل الصلاة.

أما إذا كان يطمئن فيها، ولكن قد تعتريه بعض الهواجس، وبعض النسيان هذا لا يبطل الصلاة، لكن ليس له من صلاته إلا ما عقل منها، وما خشع فيه وأقبل عليه، يكون له ثواب ذلك، وما فرط فيه يفوته ثوابه، فينبغي للعبد أن يقبل على الصلاة، وأن يطمئن فيها ويخشع فيها لله ﷻ وجل حتى يكمل ثوابه...). [فتاوى نور على الدرب (٢/ ٧٧٤)].

■ قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فإن قيل: ما تقولون في صلاة من عدم الخشوع، هل يعتدُّ بها أم لا؟ قيل: أما الاعتداد في الثواب: فلا يعتدُّ له بها إلا بما عقل فيه منها، وخشع فيه لربه، قال ابن عباس: «ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها» وفي المسند مرفوعًا: «إِنَّ الْعَبْدَ

لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ مَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْهَا إِلَّا: عُشْرُهَا، تُسْعُهَا، ثُمُنُهَا، سُبُعُهَا، سُدُسُهَا، خُمُسُهَا، رُبُعُهَا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا»،وقد علق الله فلاح المصلين بالخشوع في صلاتهم، فدل على أن من لم يخشع فليس من أهل الفلاح، ولو اعتدَّ له بها ثوابًا كان من المفلحين.

وأما الاعتداد بها في أحكام الدنيا وسقوط القضاء: فإن غلب عليها الخشوع، وتعقلها اعتدّ بها إجماعًا، وكانت السنن والأذكار عقيبها جوابر ومكملات لنقصها.

وإن غلب عليه عدم الخشوع، وعدم تعقلها، فقد اختلف الفقهاء في وجوب إعادتها).

ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ قولين لأهل العلم:

القول الأول: وجوب إعادتها، وبه قال أبو عبد الله بن حامد من أصحاب أحمد وغيره؛ لأن صلاة لا يثاب عليها،

ولم يضمن له فيها الفلاح لم تبرأ ذمته منها؛ ولأن الخشوع روح الصلاة، ومقصودها، ولبّها، فكيف يعتدُّ بصلاة فقدت روحها ولبها، وبقيت صورتها وظاهرها؟

والقول الثاني: لا تجب إعادتها؛ لما جاء عن النبي ﷺ من أحكام سجود السهو، وأن منه ما هو ترغيم للشيطان، والخشوع إنما هو لرفعة الدرجات؛ ولحصول ثواب الله العاجل والآجل، ومرافقة المقربين، وهذا يفوت بفوات الحضور والخضوع، وإن الرجلين يكون مقامهما في الصف واحداً، وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض، فإن أراد أن يعيد صلاته لهذه الثمرات، فذلك إليه إن شاء أن يحصِّلها، وإن شاء أن يفوِّتها على نفسه، أما كوننا نلزمه بإعادتها، ونعاقبه على تركها، ونرتّب عليه أحكام تارك الصلاة، فلا.

ويرى ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أن حجج الفريق الأول قوية وظاهرة، ولكنه قال: (... القول الثاني أرجح القولين). [مدارج السالكين (١/ ٥٢٥-٥٣٠) / الخشوع في الصلاة للقحطاني (ص٤٠)].

درجات الخشوع في الصلاة

الخشوع الكامل في الصلاة: في القراءة فيها، والأدعية، والأذكار يكون على ثلاث درجات على النحو الآتي:

١- **الدرجة الأولى**: قراءتها والتلفظ بها مع استحضار معانيها، وهذه الدرجة أدنى ما يُجزِئ من الخشوع الكامل، فقد ثبت أن النبي ﷺ بكى وهو يصلِّي صلاة الليل، فقال بلال رضي الله عنه: يا رسول الله لِمَ تبكي لِمَ تبكي، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً، لقد نزلت علي الليلة آية، ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكَّر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾﴾». [سلسلة الأحاديث الصحيحة

(برقم ٦٨)].

▪ قال عبد الرحمن بن سليمان: (سألت الأوزاعي عن أدنى ما يتعلّق المتعلّق وينجيه من هذا الويل؟ فأطرق هُنية، ثم قال: (يقرؤهنّ وهو يعقلهنّ).).

▪ أدنى الخشوع الكامل: أن يقرأ الآيات والأذكار متفَهِّمًا لمعانيها، وكذلك أذكار الصلاة: كأذكار الركوع، والرفع منه، وأذكار السجود، والجلسة بين السجدتين، وغير ذلك من أذكار الصلاة، وأدنى الخشوع في ذلك أن لا يقولها غافلاً عن معناها...

٢- **الدرجة الثانية**: أن يقرأها وهو يعقلها، ومتأثراً بمعانيها حال قراءتها، وهذه الدرجة تزيد عمّا قبلها بوجود التأثّر من تلك المعاني، حتى يُعرف خشوعه من صوته، ويتأثَّر به من سَمِعَه، ويحسب أنه يخشى الله فيها، فيرغب

في آيات الوعد، ويرهب من آيات الوعيد.

٣- الدرجة الثالثة: أن يقرأها مُتأثِّراً غاية التأثر بحقائقها تلك، وهذه الدرجة تزيد عمّا قبلها ببلوغ التأثُّر غايته، وشهود حقائق المعاني بالقلب، حتى كأنَّها رأي عين...

[الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة للقحطاني (ص١٢٨-١٣٠)].

صلاةٌ بلا خشوعٍ ولا حضور قلبٍ كبدنٍ ميّتٍ لا روح فيه

■ قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (صلاةٌ بلا خشوعٍ ولا حضورٍ؛ كبَدَنٍ ميِّتٍ لا رُوحَ فيهِ، أفلا يَسْتَحْيِي العَبْدُ أنْ يُهديَ إلى مخلوقٍ مثلِه عبدًا ميِّتًا، أو جاريةً ميتة؟ فما ظنُّ هذا العبد أن تَقَعَ تلك الهَدِيَّةُ مِمَّن قَصَدَهُ بها مِن مَلِكٍ، أو أميرٍ، أو غيرِه؟! فهكذا سواءً الصلاةُ الخالية عن الخشوع والحضور، وجمْعِ الهِمَّة على الله تعالى فيها بمنزلة هذا العبد - أو الأَمَة - الميت، الذي يُريد إهداءَه إلى بعضِ الملوك؛ ولهذا لا يَقبَلها الله تعالى منه، وإنْ أَسْقَطَتِ الفرضَ في أحكام الدنيا، ولا يُثِيبُه عليها؛ فإنه ليس للعبد مِن صلاته إلا ما عقَلَ منها). [الوابل الصيب (ص١١)].

تصلي بلا قلب؟؟!!!

تصـــلّي بـــلا قلـــب صـــلاةً بمثلهـــا
يصـــير الفتـــى مســـتوجباً للعقوبـــةِ
فويلـــك تـــدري مَـــن تناجيـــه معرضـــاً
وبـــين يـــدي مَـــن تنحنـــي غيـــر مُخبـــتِ
تخاطبـــــه " إيـــــاك نعبـــــد" مقـــــبلاً
علـــى غيـــرهِ فيهـــا لغيـــر ضـــرورةِ
ولـــو ردَّ مـــن ناجـــاك للغَيـــرِ طرفَـــهُ
تميّـــزْتَ مـــن غـــيظٍ عليـــهِ وغِيـــرَةِ
أمـــا تســـتحي مـــن مالِـــكِ الملـــكِ أن يـــرى
صُـــدودَك عنـــه يـــا قليـــل المـــروءةِ

صـــلاةٌ أقيمـــتْ يعلـــم اللهُ أنّهـــا

بفعلـــك هـــذا طاعـــةٌ كالخطيئـــةِ

ذنوبـــك في الطّاعـــاتِ وهْـــي كثيـــرةٌ

إذا عُـــدّدتْ تكفيـــك عـــن كـــلّ زلّـــة

ســـــبيلُك أنْ تســـــتغفرِ اللهَ بعـــــدها

وأن تَتَلافَـــى الـــذنبَ منهـــا بتوبـــةِ

فيـــا عـــاملاً للنـــار جســـمُك لـــيّنٌ

فجرّبـــهُ تمرينـــاً بحـــرّ الظّهيـــرةِ

وجرّبـــهُ في لســـعِ الزّنـــابير تجـــتري

علـــى نهْـــش حيّـــاتٍ هنـــاك عظيمـــةِ

فـــإن كنـــتَ لا تقـــوى فويحـــك مـــا الـــذي

دعـــاك إلـــى إســـخاطِ ربّ البريـــةِ

.....

الخشوع في الصلاة هو العلم الحقيقي

الخشوع لله في الصلاة علم نافع وعمل صالح من أعمال القلوب، ويتبعه عمل الجوارح..

■ قال الإمام العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ (أي فإنها سهلة عليهم خفيفة؛ لأن الخشوع وخشية الله ورجاء ما عنده يوجب له فعلها منشرحًا بها صدره، لترقُّبِهِ للثواب وخشيته من العقاب. كما أن الخشوع هو العلم الحقيقي).

الخشوع في الصلاة علم عند السلف الصالح

عن جبير بن نفير، عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ، حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ». فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا، وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ؟! فَوَاللهِ لَنَقْرَأَنَّهُ وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا! فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ! إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُم؟».

قَالَ جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ،

قَالَ: صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، إِنْ شِئْتَ لَأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنْ النَّاسِ: الْخُشُوعُ؛ يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ الجَامِعِ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلاً خَاشِعـًا». [صحيح: أخرجه الترمذي، والدارمي، صحيح سنن الترمذي (٣/ ٥٩)].

■ قال العلامة الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (رُوي عن سعيد ابن بشير عن الحسن، وروي نحوه عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّهم قالوا: «أوّل علم يُرفع من النّاس الخشوع حتى لا ترى خاشعًا». [الخشوع في الصلاة لابن رجب (١٦)].

أقسامُ ومراتبُ الناسِ في صَلاتِهم

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (والناس في الصلاة على مراتبَ:

▪ **أحدها**: مرتبة الظالِم لنفسِه المفرِّط، وهو الذي انتقَص مِن وضوئها، ومواقيتها، وحدودها، وأركانها.

▪ **الثاني**: مَن يحافظ على مواقيتِها، وحدودِها، وأركانها الظاهرة، ووضوئها، لكن قَدْ ضَيَّعَ مجاهَدةَ نفسِه في الوسوسة، فذهَبَ مع الوساوس والأفكار.

▪ **الثالث**: مَن حافَظَ على حدودها وأركانها، وجاهَدَ نفسَه في دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهَدة عَدوِّه؛ لئلا يَسْرق صلاتَه، فهو في صلاة وجهاد.

▪ **الرابع**: مَن إذا قام إلى الصلاة أَكْمَلَ حُقُوقَهَا وأَرْكَانَهَا

وحُدُودَهَا، واسْتَغْرَقَ قلبَه مُراعاةُ حُدودِها؛ لِئلا يُضيِّع شيئًا منها؛ بل همُّه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي، وإكمالها وإتمامها، قد استغرق قلبَه شأنُ الصلاة وعبوديةُ ربه تبارك وتعالى فيها.

▪ **الخامس**: مَن إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا، قد أخذ قلبَه ووضعه بين يدي ربه عزَّ وجلَّ، ناظِرًا بقلبه إليه، مُراقِبًا له، مُمْتَلِئًا مِن مَحَبَّته وعظَمَتِه؛ كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلَّتْ تلك الوساوسُ والخطرات، وارتفعَت حُجُبُهَا بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضلُ وأعظمُ مما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغولٌ بربِّه عَزَّ وجَلَّ.

فالقِسم الأول: مُعاقَبٌ.

والثاني: محاسَب.

والثالث: مُكَفَّرٌ عَنْهُ.

والرابع: مُثَابٌ.

والخامس: مُقَرَّبٌ مِن رَبِّهِ؛ لأن له نصيبًا ممن جُعلَتْ قرةُ عينه في الصلاة.

فمَن قَرَّتْ عينُه بصلاته في الدنيا، قَرَّتْ عينُه بقُربِه مِن ربِّه عز وجل في الآخرة، وقرَّت عينُه أيضًا به في الدنيا، ومَن قرَّت عينُه بالله، قرتْ به كلُّ عينٍ، ومَن لم تقرَّ عينُه بالله تعالى تَقَطَّعَتْ نفسُه على الدنيا حسرات). [الوابل الصيب (ص٣٤، ٣٥)].

مُحفِّزات تعين على الخشوع في الصلاة

مما يدفعُ النفس ويحرك القلب نحو حُسن أداء الصلاة ضرورة التعرف على أهمية وفضل الخشوع فيها..

فمن عرف الأجر والفضل هان وسهل عليه العمل والبذل..

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١ - ٢].

فلما ذَكَر بقيَّةَ صفاتهم، ذَكَر جزاءهم، فقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ١٠ - ١١].

■ قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (علَّق اللهُ

فلاحَ المُصَلِّين بالخشوع في صلاتهم، فدلَّ على أنَّ مَن لم يَخْشَعْ فليس مِن أهل الفلَاح، ولو اعتدَّ له بها ثوابًا لكان مِن المفلحين). [مدارج السالكين (١/ ٥٢٦)].

قال رسول الله ﷺ: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيُحسن وضوءَها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة، وذلك الدهر كله». [صحيح مسلم (٢٢٨)].

وقال ﷺ: «ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين، مقبل عليهما بقلبه ووجهه، إلا وجبت له الجنة». [صحيح مسلم (٢٣٤)].

وقوله ﷺ: «من توضأ فأحسن وضوءه، ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما، غفر له ما تقدم من ذنبه». [حسن: رواه أحمد، وأبو داود، صحيح أبي داود (٨٤٠)].

■ أفبعد هذه الفضائلُ والمبشرات العظيمة نغفل عن روح الصلاة وسرها العميق ومقصودها الأعظم؟!!

استحضار واستشعار معنى قوله ﷺ: «يناجي ربّه» وأثره البالغ في حضور القلب وخشوعه

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى يُنَاجِي رَبَّهُ ...». [رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما].

▪ وبوّب عليه الإمام البخاري في «صحيحه»: [باب المصلِّي يناجي ربّه].

ما معنى المناجاة؟

▪ المناجاة: من الكلام سرًا، وناجاه كلّمه سرًا وخفية، وقد قال الراغب الأصفهاني في مفردات القرآن: أصلها أن تخلو بمن تناجيه بسرٍ معين في مكان مرتفع منفصل عما حوله.

▪ وقيل: أصله من النجاة وهو أن يعاون المُناجَى المناجِي على ما فيه خلاصه وتلبية حاجته.

▪ وفي: معجم اللغة العربية المعاصرة

ناجى فلانا: ساره بما في قلبه من أسرار أو مشاعر، وخصه بالحديث...

▪ قال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: (نجاهُ نَجْواً ونَجْوى: سارَّه.. والنَّجوى والنَّجيُّ: السِّر.. والنَّجْوُ: السِّرُّ بين اثنين، يقال: نجَوْتُه نَجْوًا أي ساررته، وكذلك ناجَيته، والاسم النَّجْوى.

.....

وفي الحديث: «لا يتناجى اثنان دون الثالث».

ويقال: ناجَى الرجلَ مُنَاجَاةً ونِجَاءً: سارَّهُ، وانتَجَى القومُ وتناجَوا: تسارُّوا...). [لسان العرب، (١٥/ ٣٠٨)].

فالحديث يقتضي أن يكون المصلّي حاضر القلب لأن

المناجاة لا تتم إلا بحضور القلب.

■ قال الإمام أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والتحقيق فيه أن المصلّي مناج ربَّه عز وجل كما ورد به الخبر، والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة البتّة). [الإحياء (١/ ١٦٥- ١٦٦)].

■ قال الإمام الرباني النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قوله ﷺ: «إنه يناجي ربه»: إشارة إلى إخلاص القلب وحضوره وتفريغه لذكر الله تعالى وتمجيده وتلاوة كتابه وتدبره). [شرح صحيح مسلم (٣/ ٤١)].

■ قال العلامة الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: («إن أحدكم يناجي ربه» يعني إذا كان يصلي فإنه يناجي الله يعني يخاطبه، والله عزّ وجلّ يرد عليه). [شرح رياض الصالحين (٢/ ٢٨١)].

ما يقوي العبد على حضور قلبه في الصلاة

▪ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإنما يقوى العبد على حضوره في الصلاة واشتغاله فيها بربه عز وجل إذا قهر شهوته وهواه، وإلا فقلب قد قهرته الشهوة وأسره الهوى ووجد الشيطان فيه مقعدا تمكن فيه كيف يخلص من الوساوس والأفكار؟...

والقلوب ثلاثة:

▪ قلب خال من الإيمان وجميع الخير، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوساوس إليه لأنه قد اتخذ بيتًا ووطنًا وتحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن.

▪ القلب الثاني: قلب قد استنار بنور الإيمان وأوقد فيه

مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية، فللشيطان هنالك إقبال وإدبار ومجالات ومطامع، فالحرب دول وسجال.

وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة، فمنهم من أوقات غلبته لعدوه أكثر، ومنهم من أوقات غلبة عدوه له أكثر.

ومنهم من هو تارة وتارة.

▪ القلب الثالث: قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور الإيمان، وانقشعت عنه حجب الشهوات، وأقلعت عنه تلك الظلمات، فلنوره في صدره إشراق، ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا منه الوسواس احترق به، فهو كالسماء التي حرست بالنجوم فلو دنا منها الشيطان يتخطاها رجم فاحترق.

وليست السماء بأعظم حرمة من المؤمن، وحراسة الله تعالى له أتم من حراسة السماء، والسماء متعبد الملائكة ومستقر الوحي وفيها أنوار الطاعات، وقلب المؤمن مستقر التوحيد والمحبة والمعرفة والإيمان وفيه أنوارها، فهو حقيق أن يحرس ويحفظ من كيد العدو فلا ينال منه شيئاً إلا خاطفة). [الوابل الصيب (ص٤٠)].

الخشوع في الصلاة إنما هو لرفعة الدرجات، ولحصول ثواب اللّه العاجل والآجل، ومرافقة المقربين..

■ قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإن للصلاة مزيد ثواب عاجل في القلب من قوة إيمانه، واستنارته، وانشراحه وانفساحه ووجود حلاوة العبادة، والفرح والسرور، واللذة التي تحصل لمن اجتمع همه وقلبه على الله، وحضر قلبه بين يديه، كما يحصل لمن قربه السلطان منه، وخصه بمناجاته والإقبال عليه والله أعلى وأجل.

وكذلك ما يحصل لهذا من الدرجات العلى في الآخرة، ومرافقة المقربين.

كل هذا يفوته بفوات الحضور والخضوع، وإن الرجلين ليكون مقامهما في الصف واحدا، وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض...). [مدارج السالكين (١/ ٥٢٦)].

ما أيسر وما أكثر أن تقبل بوجهك في الصلاة وما أشد وما أقل أن تقبل بقلبك !!!

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّة». [أخرجه مسلم، وأبو داود].

- ما أيسر الخضوع وما أصعب الخشوع..

- قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في [شرح صحيح مسلم]: ([مُقْبِل] أَيْ: وَهُوَ مُقْبِل، وَقَدْ جَمَعَ ﷺ بِهَاتَيْنِ اللَّفْظَتَيْنِ أَنْوَاع الْخُضُوع وَالْخُشُوع، لِأَنَّ الْخُضُوع فِي الْأَعْضَاء وَالْخُشُوع بِالْقَلْبِ عَلَى مَا قَالَهُ جَمَاعَة مِنْ الْعُلَمَاء). [(٣/ ١١٤)].

ذكر الموت في الصلاة وأثره في الخشوع

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «اذكر الموت في صلاتك؛ فإن الرجل إذا ذكر الموت في صلاته لحري أن يحسن صلاته، وصلِ صلاة رجل لا يظن أنه يصلي صلاة غيرها، وإياك وكل أمر يعتذر منه».

[رواه الديلمي في «مسند الفردوس»، وحسنه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «المقاصد الحسنة» (ص ٢٢٦)، وحسنه محدث العصر الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الجامع» (٨٤٩)].

موقف العبد بين يدي الله في الصلاة
وأثره في الوقوف بين يديه في الآخرة

▪ على العبد أن يحسن الوقوف بين يدي الله تعالى في الصلاة، مستحضرا عظمة الله تعالى، وما يجب له من الخشوع والإخبات.

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (للْعَبد بَين يَدي الله موقفان:

- موقف بَين يَدَيْهِ فِي الصَّلَاة.
- وموقف بَين يَدَيْهِ يَوْم لِقَائِه.

فَمن قَامَ بِحَق الْموقف الأول هوّن عَلَيْهِ الْموقف الآخر، وَمن استهان بِهَذَا الْموقف وَلم يوفّه حقّه شدّد عَلَيْهِ ذَلِك الْموقف). [الفوائد (ص٢٠٠)].

لا يزال الله مقبلاً على عبده في صلاته ما دام العبد مقبلاً على ربّه بقلبه وبصره

عن أبي ذر رضي الله عنه، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَزَالُ اللهُ - عز وجل - مُقْبِلا عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا الْتَفَتَ انْصَرَفَ عَنْهُ». [رواه أبو داود وأحمد، وغيرهما، حسن: صحيح الترغيب، (١/ ٣٦٠)].

عن الحارث الأشعري يرفعه، وفيه: «... وَإِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا؛ فَإِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ...». برواه الترمذي، وأحمد، وغيرهما، صحيح: «صحيح سنن الترمذي»، (٣٠/ ١٤٤)].

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رحمه الله: (الالتفات

المنهي عنه في الصلاة قسمان.

- أحدهما: التفات القلب عن الله عز وجل إلى غير الله تعالى.

- الثاني: التفات البصر، وكلاهما منهي عنه.

ولا يزال الله مقبلاً على عبده ما دام العبد مقبلاً على صلاته، فإذا التفت بقلبه أو بصره أعرض الله تعالى عنه). [الوابل الصيب (ص٢٠)].

على قدر صَلاَةِ وصِلَةِ العبد بربه ـ عز وجل ـ تفتح عليه من الخيرات أبوابها وتقطع عنه من الشرور أسبابها

■ قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَلِلصّلَاةِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي دَفْعِ شُرُورِ الدّنْيَا، وَلَا سِيّمَا إذَا أُعْطِيَتْ حَقّهَا مِنَ التكميل ظاهراً وباطناً، فما استُدْفِعَتْ شرورُ الدُّنيا والآخرة، ولا استُجْلِبَت مصالِحُهُمَا بمثل الصلاة، وسِرُّ ذلك أنَّ الصلاة صِلةٌ باللهِ -عز وجل-، وَعَلَى قَدْرِ صِلَةِ الْعَبْدِ بِرَبّهِ -عز وجل- تُفْتَحُ عَلَيْهِ مِن الْخَيْرَاتِ أَبْوَابُهَا، وَتُقْطَعُ عَنْهُ مِن الشّرُورِ أَسْبَابُهَا، وَتُفِيضُ عَلَيْهِ مَوَادّ التّوْفِيقِ مِنْ رَبّهِ -عز وجل-، وَالْعَافِيَةُ، وَالصّحّةُ، وَالْغَنِيمَةُ، وَالْغِنَى، وَالرّاحَةُ وَالنّعِيمُ، وَالْأَفْرَاحُ وَالْمَسَرّاتُ، كُلّهَا مُحْضَرَةٌ لَدَيْهِ وَمُسَارِعَةٌ إلَيْهِ). [زاد المعاد، (٤/ ٢٣١-٢٣٢)].

مال الدنيا أهون على الشيطان من صلاة ركعتين بحضور وخشوع

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (... والإنسان دائما يذكر في الصلاة ما لا يذكره خارج الصلاة، ومن ذلك ما يكون من الشيطان، كما أن بعض السلف: (ذَكَرَ لَهُ رَجُلٌ أَنَّه دفن مالاً وقد نسي موضعه، فقال: قم فصلّ، فقام فصلَّى، فذكره، فقيل له: من أين علمت ذلك؟ قال: علمت أن الشيطان لا يدعه في الصلاة حتى يُذَكِّره بما يشغله، ولا أهم عنده من ذكر موضع الدفن)، لكن العبد الكيِّس يجتهد في كمال الحضور، مع كمال فعل بقية المأمور، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم). [مجموع الفتاوى (٢٢/ ٦١٠)].

هل الصلاة التي تصليها تليق بمعبودك جلّ جلاله؟!!

■ قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (يا واقفاً في صلاته بجسده والقلب غايب ما يصلح ما بذلته مهراً للجنة فكيف ثمناً للجنة؟! رأت فأرة جملاً فأعجبها فجرت خطامه فتبعها فلما وصل إلى باب بيتها وقف ونادى بلسان الحال: إما أن تتخذي داراً يليق بمحبوك أو محبوباً يليق بدارك. خذ من هذه إشارة إما أن تصلي صلاة تليق بمعبودك أو تتخذ معبوداً يليق بصلاتك!!).

■ وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (تطلب النجاة ولكن من باب الطلب، تقف في الصلاة إن صلاتك لعجَب! الجسم حاضر والقلب في شَعَب، الجسد بالعراق والقلب في حلَبْ، الفهم أعجمي واللفظ لفظ العرب). [المدهش (ص٣٧٦، ٥٣٢)].

المحبّون يقولون كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم ﷺ: «أرِحْنا بالصّلاة»

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (...الصلاة إنما تُكفِّر سيئات من أدَّى حقها، وأكمل خشوعها، ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقالبه، فهذا إذا انصرف منها وجد خِفّةً من نفسه، وأحسَّ بأثقال قد وضعت عنه، فوجد نشاطًا، وراحة، وروحًا، حتى يتمنَّى أنه لم يكن خرج منها؛ لأنها قُرَّة عينه، ونعيم روحه، وجنة قلبه، ومستراحه في الدنيا، فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها، فيستريح بها، لا منها، فالمحبون يقولون: نُصلِّي فنستريح بصلاتنا، كما قال إمامهم، وقدوتهم، ونبيهم ﷺ: «يَا بِلالُ أَرِحْنَا بِالصَّلاةِ»، ولم يقل: أرحنا منها، وقال ﷺ: «جُعِلَتْ

قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»، فمن جُعلت قرة عينه في الصلاة، كيف تقرّ عينه بدونها، وكيف يطيق الصبر عنها؟). [الوابل الصيب (ص ٣٧)].

■ وقال العلامة الإمام ابن القيم أيضا: («يا بلال أرحنا بالصلاة»، فأعلمَ بذلك أن راحته ﷺ في الصلاة، كما أخبر أن قرّة عينه فيها، فأين هذا من قول القائل: نصلي، ونستريح من الصلاة.

فالمحبّ راحته، وقرّة عينه في الصلاة، والغافل المعرض ليس له نصيب من ذلك؛ بل الصلاة كبيرة شاقة عليه، إذا قام فيها كأنَّه على الجمر، حتى يتخلّص منها، وأحب الصلاة إليه أعجلها، وأسرعها؛ فإنه ليس له قُرَّة عين فيها، ولا لقلبه راحة بها، والعبد إذا قرّت عينه بشيء، واستراح قلبه به، فأشقّ ما عليه مفارقته، والمتكلف الفارغ

القلب من الله، والدار الآخرة المبتلى بمحبة الدنيا، أشقّ ما عليه الصلاة، وأكره ما إليه طولها، مع تفرّغه وصحته وعدم اشتغاله). [رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (ص ٣٣)].

[الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة للقحطاني (ص٨٣-٨٤)].

محتويات الكتاب

عِظَمُ فضلِ وأهميةِ الخشوع في الصلاة وجليلُ آثارِه وثمارِه ٣
تأمُّلات في آية ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ ٧
الأوامر القرآنية جاءت بإقامة الصلاة لا بمجرد الصلاة ١٢
الخشوع في الصلاة من إقامة الصلاة ١٢
التكبير حكم وأسرار ١٤
استشعار معنى (الله أكبر)..... ١٥
معنى الخشوع ١٩
حكم الخشوع في الصلاة ٢١
درجات الخشوع في الصلاة ٢٩

صلاةٌ بلا خشوعٍ ولا حضور قلبٍ كبدنٍ ميّتٍ لا روح فيه ٣٢
تصلي بلا قلب؟؟!!! ٣٣
الخشوع في الصلاة هو العلم الحقيقي ٣٥
الخشوع في الصلاة علم عند السلف الصالح ٣٦
أقسامُ ومراتبُ النّاسِ في صَلاتِهم ٣٨
مُحفِّزات تعين على الخشوع في الصلاة ٤١
استحضار واستشعار معنى قوله ﷺ: «يناجي ربّه» وأثره البالغ في حضور القلب وخشوعه ٤٤
ما معنى المناجاة؟ ٤٤
ما يقوي العبد على حضور قلبه في الصلاة ٤٧
الخشوع في الصلاة إنما هو لرفعة الدرجات، ولحصول ثواب الله العاجل والآجل، ومرافقة المقربين ٥٠
ما أيسر وما أكثر أن تقبل بوجهك في الصلاة وما أشد

وما أقل أن تقبل بقلبك !!! ٥١
ذكر الموت في الصلاة وأثره في الخشوع ٥٢
موقف العبد بين يدي الله في الصلاة وأثره في الوقوف
بين يديه في الآخرة ٥٣
لا يزال الله مقبلاً على عبده في صلاته ما دام العبد مقبلاً
على ربّه بقلبه وبصره ٥٤
على قدر صَلاَةِ وصِلَةِ العبد بربه - عز وجل - تفتح
عليه من الخيرات أبوابها وتقطع عنه من الشرور أسبابها. ٥٦
مال الدنيا أهون على الشيطان من صلاة ركعتين
بحضور وخشوع ٥٧
هل الصلاة التي تصليها تليق بمعبودك جلّ جلاله؟!! .. ٥٨
المحبّون يقولون كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم ﷺ:
«أرِحْنا بالصّلاة» ٥٩
محتويات الكتاب ٦٢

ISBN 978-9931-616-48-1